الأدب في زمن العميان

لماذا صرخ بها المتنبي في مجلسِ سيف الدولة:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأردفَ بعدها: وأسمعتْ كلماتي من به صممُ .

والتي كان يسمعها (أبو فراس) الشاعر الفارس الأمير، ابن عمّ سيف الدولة، ويتميّز من الغيظ، نظرا لنجاح (أبو ألطيّب) في الاستحواذ على إعجاب كلّ من حضر ذلك المجلس.

حاز أحمد بن حسين الجعفي وهذا هو اسم المتنبي كلّ الاهتمام ليس من الحاكم فحسب، ولا من معاصريه في تلك الفترة فقط، بل كان مالئ الدنيا وشاغل الناس بشعره على مرّ الأزمان قلتَ يا سيّد أحمد:

الخيلُ واللَّيلُ والبيداءُ تعرفني

والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقلمُ

يا الله ! أكلّ هؤلاء؟! حسناً يا أبا الطيّب، وماذا عن البقية؟! ماذا عن بقيّة الوسائل غير الخيل ؟! وماذا عن السيّارات و الطائرات و القطارات؟!

ماذا عن النهار بدل الليل .

ماذا عن المدن والقرى والهجر بدل البيداء .

ماذا عن المسدس والرشاش بدل السيف .

ماذا عن الصفحات الألكترونية بدل القرطاس ؟.

ماذا عن (الكيبورد)بدل القلم .

ترى ؛ لو كان يعيش في زمننا ؛ أين كان سينشر شعره ؟.

هل كان سيختار منتدى من منتديات أقاربه ؟.

أم (جروبا) من (جروبات) طقها والحقها .

أم سيختار وسيلة عالمية أكثر انتشارا ؟(الفيسبوك) .

وباي لغة كان سيكتب ؟.

بل إلى أي لغات سيترجم .؟.

أم سيختار ملتقى النخبة ؟(تويتر) وما أدراك ما (تويتر))؟.

ولو فعل ذلك :

ترى هل سيلقى شعره ما لقيه من أصداء على مر الأزمان .؟.

ولو لم يحدث ذلك :

ترى هل كان أبو الطيب سيبتكر قصائد جديدة جاذبة ؟. ويضع لها عناوين ملفتة .

لو فعل ذلك ؟

أجزم بأن القراء سيتهافتون عليه تهافت لفراشات على الضوء .

ولتخطى عدد متابعيه عدد متابعي بعض من يدعون نجومية (القنوات) و (تويتر) من الفارغين) .

ولربما لو فعلها لنال فورا منصبا إداريا رفيعا نظير خدماته وجهده في التصليح والإصلاح المخلوط بعرقه .

ولكان يكفي أن ينسخ كتبا من هنا وهناك ويستعين بالعم

(جوجل) زيادة في السرعة والإنجاز ويدفعا إلى دار نشر ليعيد طباعتها في أوراق مصقولة وبغلاف ملفت وبعنوان ناري موجز أمثال : (لا تغضب) ، (لا تنزل) (لا تذهب) ، (لا تتعب) ، وهكذا دواليك والحبل على الجرار .

سامحك الله ايها الطيب أبا الطيب حين قلت :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم .

يا شيخ .. دعنا نعيش كما نحن .. فهل تريدنا أن نسهر على شوارد قصائدك ؟

زمن يتابع مواهب العرب التي حكم مصير موهوبيها غيرُ الموهوبين إطلاقا .

وتريدنا أن نختصم ؟؟ ولماذا ؟.

أيها (الطيب) : لن نقف عند قولك :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

لن نقف كثيرا ..لكننا سنقف أكثر عند قول ربنا الأبلغ الأحكم المحفوظ ؛ لأن الأمر لا يقتصر عند الصمم والعمى لأنهم وباختصار شديد (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(١٧١))[1] .

عفوا .. أستميحك عذرا لكي ألحق بعارك النخبة في (تويتر) فجمهورها أكثر وأدوم ، بل إن جمهورها هم الأفضل والأكمل والأجمل لأننا نعيش : الأدب في زمن عميان القلوب والأبصار ، كما قال بشار بن برد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

---

(١) سورة البقرة